

أبحاث

تنسيق دولي وبرامج تدريب مكثفة بهدف مواجهتها
الأمن العام يتصدى للجرائم المنظمة

رغم الحسنة الكثيرة للعوامة وما رافقها من ثورة تكنولوجية هائلة، الا ان ابرز سلبياتها تمثلت في ظهور انواع جديدة من الجرائم. اخطرها الجرائم المنظمة "عبر الوطنية" او "العابرة للحدود الوطنية"، وفق تسميتها العالمية. يتوزع ارتكاب افعال هذه الجرائم على دول عدة، وتشكل الخطر الاكبر على الانسانية

تمكنت المافيا التي كانت ترتكب بواسطة شبكاتهما الاجرامية السرية، ضمن حدود دولة واحدة، من اشبع انواع جرائم القتل، الاتجار بالبشر، الاتجار بالمخدرات، تبييض الاموال، الدعارة، افساد الادارة، الاعتداء على الشرطة، وذلك بفعل العوامة وما اوجدته من تطور تكنولوجي وتقني جعل العالم قرية صغيرة، ونجحت في ان تتخطى حدودها الجغرافية لتنتشر على امتداد المسرح الدولي بكامله. "الجرائم المنظمة" عنوان البحث الذي اعده الرائد المجاز في الحقوق اللبنانية فراس شحادة، رئيس الدائرة الفنية في مكتب الشؤون الادارية في المديرية العامة للامن العام، في مناسبة ترقيته من رتبة نقيب الى رتبة رائد. "الامن العام" حاورته في تفاصيل هذا البحث.

■ ما هو تعريف الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية؟

□ حتى اليوم لا يوجد تعريف عالمي موحد "لجريمة المنظمة عبر الوطنية". اذ كثرت التعاريف واختلفت بين قانون وطني واخر، وبين فقيه من هنا ومجتهد من هناك. القانون اللبناني بدوره لم يعرفها، ولم يذكر مصطلح "الجريمة المنظمة" سوى في المادة الاولى - الفقرة الثانية من قانون تبييض الاموال رقم 2001/318. لكن الدولة اللبنانية صادقت عام 2005 على معاهدة الامم المتحدة "لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية" التي عقدت في باليرمو في ايطاليا عام 2000، والتي تعتبر من اهم الانجازات القانونية العالمية على صعيد الاجرام المنظم حتى اليوم. بالتالي، اصبحنا نتبنى مضمون تلك المعاهدة بما فيها التعريف. فالفقرة (ا) من المادة الثانية منها عرّفت الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية، كالآتي: "يقصد

□ الجرائم المنظمة العابرة للحدود الوطنية تختلف عن الجرائم الارهابية، وان كانت تشابه او تتقاطع معها في بعض الاحيان. وهذا ما سنوضحه في اختصار:

اولا: اوجه الاختلاف:
1- الدوافع: الجماعات الارهابية تتحرك وفق عقيدة راسخة لديها ولتحقيق اغراض سياسية او دينية، بينما تسعى المنظمات الاجرامية الى الكسب المادي وجمع الاموال كهدف رئيسي.
2- العلنية: اذا كانت السرية من اسس العملين، الا انه يلاحظ ان المنظمات الارهابية تبني اعمالها بشكل علني وعبر وسائل الاعلام، عكس المنظمات الاجرامية التي تسعى الى نفي تورطها في الجرائم المنسوبة اليها وتبتعد كلياً من الاعلام.

3- اعداد المرتكبين: نجد ان شخصا واحداً يمكنه ان يخطط وينفذ عملاً ارهابياً. اما الاجرام المنظم فلا يرتكب الا من منظمات مكونة من افراد كثيرين. ثانياً: اوجه الارتباط او تقاطع المصالح: على هذا الصعيد كثيراً ما نرى ان الاجرام المنظم يسهل عمل الارهاب لاهداف او مصالح تناسبه في دول معينة، وذلك من خلال:

1- تقديم الدعم المادي والمعنوي من الاجرام المنظم الى الارهاب.
2- تزويد المنظمات الارهابية ما تحتاج اليه من وثائق مزورة.
3- تسهيل انتقال اعضاء المنظمات الارهابية عبر حدود الدول بطرق مختلفة.

كما ان بعض المنظمات الارهابية قد تقوم بممارسة بعض الاعمال التي تمارسها المنظمات الاجرامية، كترويج العملة المزيفة والمخدرات والبغاء، لتأمين مصادر تمويل لاعمالها الارهابية.

■ ما ابرز انواع الجرائم المنظمة التي ترتكب عبر العالم؟

□ اعتبر التقرير العام للمؤتمر الدولي لقانون العقوبات ان هناك 43 جريمة تقترفها العصابات الاجرامية المنظمة. من ابرزها نذكر: الاتجار غير المشروع بالمخدرات، الاتجار بالرقيق الابيض،



الرائد فراس شحادة.

تبييض الاموال، الاتجار بالاسلحة، الاتجار بالاعضاء البشرية، الاتجار بالنفايات النووية والكيميائية، الفساد في الحياة السياسية ورشوة الموظفين، البغاء الدولي، خطف الطائرات، تزييف العملات، تهريب المهاجرين غير الشرعيين، القرصنة البحرية والنصب البحري، الجرائم المصرفية، الاعمال التجارية غير المشروعة، الفساد، الرشوة، الغش في عمليات التأمين، التهريب من دفع الضرائب، الاحتيال، التزوير، سرقة الممتلكات الثقافية، سرقة التحف الفنية القديمة والاثار، سرقة المجوهرات، سرقة السيارات، سرقة الاقونات، سرقة الاموال البلاستيكية والالكترونية، الافلاس من طريق الغش والنصب، والاختطاف...

■ هل من خصائص معينة للاشخاص الذين يرتكبون هذا النوع من الجرائم؟

□ بالطبع. الجرائم المنظمة تعرف بانها "جرائم الاذكياء" و"جرائم النافذين". اذ ان قسماً كبيراً من اعضائها هم من اصحاب المناصب السياسية، الاجتماعية، الرسمية، الامنية، القضائية، المصرفية، التجارية، المهنية، المرموقة في الكثير من دول العالم. من ابرع المتخصصين في مجال المعلوماتية، الالكترونيات، الاتصالات، تزوير الوثائق والمستندات وغيرها، الى جانب افرادها المنفذين للاجرام الدموي. من هنا تكمن خطورة جبهه هذا النوع من المجرمين الاذكياء والمحترفين والشرسين والنافذين في دولهم.

■ ما ابرز خصائص شبكات الاجرام المنظم؟
□ هناك اجماع قانوني وامن على ان شبكات

الامن العام يتعاون مع
كل الاجهزة الدولية لجبه
الجرائم المنظمة

الى تطوير التشريعات الوطنية والعالمية، والقدرات الامنية والقضائية وغيرها، في اطار من التنسيق والتعاون وتبادل المعلومات والخبرات.

■ كيف تواجه المديرية العامة للامن العام هذا النوع الخطير من الجرائم؟
□ عملت المديرية وتعمل على مواجهة تلك الجرائم وفق برنامج عمل، شملته خطة التطوير التي اطلقتها عقب تسلم اللواء عباس ابراهيم سدة المسؤولية فيها. البرنامج يسير في اتجاهات ثلاثة:

• الاول ذو طابع اممي محلي - دولي: يتمثل في تعزيز وتفعيل التعاون والتنسيق الاممي وتبادل الخبرات بين الامن العام ومنظمة الامم المتحدة، منظمة الشرطة الجنائية الدولية (الانتربول)، الاتحاد الاوروبي، الشرطة الفيدرالية الالمانية، قوات الامن الملكية التابعة لوزارة الدفاع الهولندية، وسواها بهدف مكافحة الجرائم المنظمة العابرة للحدود الوطنية محلياً، اقليمياً، ودولياً.

• الثاني ذو طابع اممي - تقني: يتمثل في استخدام الامن العام معدات وبرامج حديثة ومتطورة تتيح مكافحة جرائم تزوير جوازات السفر، تزوير الاقامات، كشف منتحلي الصفات والاسماء، كشف الاسلحة والمتفجرات، تعقب المجرمين عبر تقنيات معلوماتية متطورة، وغيرها، اضافة الى اعتماد نظام (AFIS) للبصمات الذي يتيح مطابقة مئة مليون بصمة في الثانية، واعتماد بطاقة "الاقامة الذكية البيومترية" المتطورة، واستحداث شعبة الرصد والتدخل.

• الثالث ذو طابع تدريبي - تثقيفي: يتمثل في اطلاق برنامج دائم للمحاضرات والدورات الامنية، العلمية، التقنية، القانونية، داخل المديرية مما يساهم في تطوير قدرات ومعارف الضباط والعسكريين لتفاصيل كل الجرائم المنظمة، ووسائل التمويه والتضليل التي تعتمد عليها المنظمات الاجرامية لابعاد الشبهات عنها، وآلية وطرق تنفيذ عملياتها باساليب الخداع التي تبدو كأنها شرعية وقانونية، وكيفية تجنيدهم الاعضاء الجدد، والاحكام القانونية والعقوبات، وغيرها.

الاجرام المنظم تتميز بخصائص عدة، ابرزها:
• تنظيم شبكاتها وفق هيكلية وهرمية معقدة تشبه هيكلية شبكات الاستخبارات.
• التخطيط المسبق والمدروس للجرائم.
• الاحتراف في العمل.
• السرية المطلقة.
• الاستمرارية.

• اعتماد العنف والفساد في تنفيذ الافعال الجرمية.
• اهدافها المحورية تحقيق الارباح المالية.
• الطابع الدولي للجرائم.
• استخدام اصحاب المناصب والنفوذ والتخصص في تنفيذها لضمان نجاحها.
• اعتمادها وسائل التمويه والخداع في التنفيذ لابعاد الشبهات، وسواها.

بالتالي، من المؤكد ان دولة واحدة او مجموعة من الدول مهما عظم شأنها، لن تستطيع جبه الاجرام المنظم والقضاء على كل انواعه ووجوهه. لا بد من تضافر جهود كل الدول والحكومات والمجتمعات والسلطات القضائية والاجهزة الامنية في العالم معا نحو تحقيق هذا الهدف، من خلال خطط استراتيجية تؤدي